القات باليمن نقمة وبلاء فهل يمكن أن يصبح نعمة وعطاء؟

تمهيد

قبل الاجابة عن هذا السؤال الذى صدرته هذا الجزء من الكتاب فإننى أرى أنه من الواجب على أن أقدم للقارىء نبذة عن هذا النبات (القات) الذى يطلق عليه «الشيطان الأخضر» «أو» شجرة الأنس «أو» «نبات السلوى والبلوى» الخ، وعلى الرغم من أضراره البالغة سواء منها الاقتصادية أو الصحية أو الاجتماعية. إلا أننى اختلف مع من أطلق هذه الصفات غير الحميدة على نبات أخضر خلقه الله سبحانه وتعالى كباقى النباتات المنتشرة فى أنحاء الكرة الأرضية لمصلحة البشرية، وقطعا لم يخلقه الله تعالى ليكون مصدرا للضرر ونقمة على الإنسان، إلا أن الإنسان صاحب النفس الأمارة بالسوء هو الذى جعل من هذا النبات الأخضر المعطاء وسيلة شيطانية يعود عليه بالضرر والأمراض والفقر والجهل والكسل والخمول ومن ثم عدم الانتاج.

ما هـــو القـــات؟

نبات القات (*Catha edulis*) هو شجرة أو شجيرة دائمة الخضرة كثيرة التفرع ذات اوراق كثيفة متقابلة ومتبادلة بيضاوية لونها اخضر فاتح لامع يميل الى الحمرة فى الاوراق المتقدمة فى العمر – ويعتبر العالم الدانيمركى E. Forsskal اول عالم نباتى تعرف على هذا النبات وأعطاه الاسم العلمى وصنفه ضمن انواع الفصيلة السيلاستيريه Family Celastre-ceae يتراوح ارتفاع شجرة القات ما بين ١ – ١٠ م تبعا لعمرها والبيئة التى تنمو فيها.

البيئة الصالحة لزراعة القات بالجبل

يزرع القات فى كافة المناطق الزراعية الجبلية باليمن (الشطر الشمالى) فيما عدا السهل الممتد على ساحل البحر الأحمر اليمنى فى الغرب، وكذلك لا يزرع القات فى الأماكن الرملية المنخفضة فى شرق اليمن – يغزر نمو القات فى كافة المرتفعات التى تتراوح ارتفاعه ما بين ١٨٠٠ – ٢٦٠٠ م فوق سطح البحر، وهى البيئات نفسها التى تجود فيها زراعة شجرة

البن اليمنية المعروفة، ويكثر بصفة خاصة فوق المدرجات ذات الانحدار البسيط فى جبال اليمن ويعتبر اقليم الهضبة الوسطى (القطاع الجبلى الأوسط) أكثر الأقاليم التضاريسية ملاءمة لزراعة القات وعلى الأخص نطاق المرتفعات الجنوبية؛ حيث تكثر الأودية والعيون الطبيعية وتغزر الأمطار نسبيا وكذلك فى المرتفعات الساحلية، وفى هذه المناطق تكون التربة خصبة غنية بالمعادن، وتكون أيضا كميات الأمطار كافية، بالإضافة الى عامل الارتفاع حيث درجات الحرارة معتدلة، ولهذا يغزر الإنتاج وتزداد كثافة أشجار القات.

تنمو اشجار القات نموا جيدا فى المناطق الدافئة والمعتدلة، إلا أن أنسب بيئة لنموها هى المناطق المدارية المرتفعة والتى تتصف بالاعتدال المناخى بين دائرتى خط عرض ١٣°، ١٨° ش، ويناسبها تماما طقس ومناخ المرتفعات والأجواء المفتوحة، وهو أكثر ما يتميز به قلب اليمن (منطقة صنعاء وما حولها)، ولكن اذا زرع القات فى مناطق حارة فإن المواد القلوية المنبهة وكذلك الزيوت الطيارة الموجودة بالأوراق تقل نسبتها كثيرا.

القات والانسان اليمني

يعتبر القات الحلقة التى تدور معظم أحاديث اليمنيين حولها – فهو الظاهرة الفريدة التى يتصف بها شعب اليمن دون غيرها من شعوب العالم سواء منها المتقدم وغير المتقدم، ورغم غلاء أسعار أوراق هذا النبات المضطرد، وذلك لازدياد الطلب عليها داخل اليمن فقط ومردوداتها السلبية على الصحة والمال والمجتمع بصفة عامة – نجد الإقبال عليها شديدا بحيث اصبح تقليدا شعبيا يمارسه كل من الجنسين وبمختلف الأعمار، وبأعداد كبيرة تصل الى حوالى ٩٠٪ من اجمالى عدد اليمنيين وخاصة بالشطر الشمالى من اليمن – فلا غنى عن مضغ القات للطالب اليمنى (أو الطالبة اليمنية) ليستطيع المذاكرة، وأيضا للعامل ليستمر فى عمله، اما الموظف فإنه يسرع بعد الساعة ١٢ ظهرا خارج مقر عمله ليشترى القات ضاربا عرض الحائط بمصالح الأهالى المترددين عليه.. هناك عديد من الأسر اليمنية لا تجد قوت يومها لأن عائلها اشترى القات بما تحصل عليه من أجره اليومى.. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عملية تخزين القات

لا يمضغ من شجر القات الا أوراقها الغضة صغيرة العمر الموجودة على أطراف الأفرع حيث يتناول المتعاطى غصنا من أغصان شجرة القاب، ويقطف اوراقه الغضة والبراعم الصغيرة الرطبة ثم يمسحها بيده ويضعها فى فمه دون غسلها وربما تكون هذه الاوراق مبودرة؛ أى تعرضت للرش بالمبيدات الحشرية، ثم يبدأ فى مضغها تدريجيا بحركة رحوية وتظل فى شدقه حتى يستحلب كل عصيرها مع الماء (أو زجاجات المياه الغازية) وتستغرق هذه العملية من ٥ – ٨ دقائق ثم يكرر العملية نفسها حتى انتهاء فترة المضغ – ولكى يتم الامتصاص فإن متعاطى القات يكون كرة بلسانه ولعابه من الاوراق ويخزنها بين الأسنان والوجنة حتى يتم امتصاص عصارتها تماما، ومن هنا جاءت تسمية هذه العملية «بالتخزين» وهى تتم فى جلسات خاصة يجتمع فيها اليمنيون بعد ظهر كل يوم وذلك للاعتكاف فى مكان هادىء لبضع ساعات ربما تصل الى ٦– ٧ ساعات (من ٣ عصرا حتى ١٠ مساء) وهم متكئون فى جلسات تقليدية يمضغون القات ويشربون الماء (أو المياه الغازية) ويتخللها تدخين الشيشة (المداعة – النرجيلة) وخلال هذه الجلسات تدور مناقشات حول القات وآخر اسعاره أو حول القضايا الأدبية والفكرية أو بعض المناقشات السياسية والاجتماعية – أما أصحاب المهن المساعدة كالسائقين والعمال فتراهم وقد انتفخت إحدى وجناتهم وهو يقوم بعمله وقلما تشاهد يمنياً واحداً يسير فى الشارع أو راكبا المواصلات العامة أو سائقا لسيارته بعد الساعة ٣ عصرا الا وهو فى حالة تخزين للقات، وللأسف الشديد.. وبطبيعة عملى فى جامعة صنعاء حضرت اجتماعات عديدة بعد الساعة ٣ مساء فليس مستغربا ان تجد كل اليمنيين المشاركين معنا فى الاجتماع ومعه حزم القات والمياه الغازية يخزنون أثناء الاجتماع.. وهكذا أصبح تخزين القات مؤثرا على كل الأفراد اليمنيين لا فرق بين جاهل ومثقف وعالم وصيدلى وطبيب ومدير ولاطالب ولا أستاذ ولا رجل ولا امرأة.. الكل سواء والكل (الا الندرة القليلة جدا) يؤكد أهمية القات لتسيير مجرى حياته.

يتناول متعاطى القات عادة حزمة واحدة خلال جلسة القات وقد تزداد الكمية الى حزمتين او ثلاث حزم ويبلغ متوسط ما يمضغه المتعاطى من أوراق القات، وأغصانه الغضة حوالى ١٠٠ جرام، وقد يرتفع الاستهلاك الى ضعف الكمية المذكورة أو قد ينخفض الى النصف وفى كل حفلات الأفراح أو المأتم يكون القات هو المشارك الأعظم ولا غنى عنه على الإطلاق ويشترط على العريس أن يدفع المهر + حق القات.

متى عرف القات باليمن؟

تعتبر أثيوبيا (الحبشة) الموطن الأصلى لنبات القات ولكن متى دخل القات الى اليمن؟ يقول الدكتور عباس فاضل السعدى فى كتابه القات باليمن دراسة جغرافية – ١٩٨٣ «انه يمكن تحديد فترتين لدخول القات الى اليمن – فترة قديمة سبقت ظهور الاسلام وأخرى حديثة ابتدأت من القرن الحادى عشر الميلادى ويقول بعض الباحثين إن القات دخل اليمن مع حملة الأحباش على اليمن عام ٥٢٥ م، أما اكثرية المؤرخين فيقولون بأن القات دخل اليمن خلال القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلادى، وهى الفترة التى حكم فيها آل نجاح بعد استيلائهم على الحكم من آل زبيد والتى بدأت عام ٤١٢ هـ واستمرت حتى عام ٥٥٤ م (٤٢ عاما) حيث انتهت على يد آل مهدى، وقد كتب عن القات فى عدة مراجع تاريخية مدونة، منها مخطوطات الأقربازين والعقاقير المركبة وكتاب الأدوية لمؤلفها نجيب الدين السمر قندى المتوفى عام ١٢٢٠ م، غير أن روخت Rochet الالمانى ذكر أن القات دخل اليمن عام ١٤٢٤ م ولكن المؤرخ العربى الشيخ عبدالقادر وكذلك الرحالة الالمانى المعاصر هانز هوليفرتيز Hanz Holivertize ذكر أن القات عرف فى اليمن منذ القرن السادس عشر الميلادى، وأشار يحيي بن الحسن (١٠٣٠– ١١٠٠ هـ) أن شجرة القات ظهرت وكثرت فى اليمن منذ عام ٩٠٥ هـ ، وقرر الامام شرف الدين تحريمها، وأمر ولده المطهر أن يأمر الناس بقطع اشجارها إلا أنه رجع عن رأيه بعد ذلك وأصبح ضمن متعاطيها.

وخلاصة القول ان معظم البحاث يميلون الى ترجيح القرن الثالث عشر الميلادى زمنا لتواجد القات وزراعته باليمن، ولكن ذلك لا يمنع جلب كميات منه من الحبشة (أثيوبيا) واستخدامها بين الناس فى نطاق محدود خلال الفترة التى سبقت القرن الثالث عشر ولايستبعد ايضا قيام آل نجاح بجلب كميات من القات من الحبشة لتعاطيها فى مجالسهم، خلال فترة حكمهم لليمن، وهم كما سبق ذكره من أصل حبشى.

القات والبن: المتشابهان المتضاران

كانت اليمن الموطن الأم لأحسن أنواع البن فى العالم، وكانت أيضا إحدى الدول المصدرة له.. وكانت زراعة أشجار البن (الاسم العلمى *Coffee arabica* يتبع فصيلة الروبياسيه Rubiaceae) والتجارة فيه أحد المصادر المهمة لميزانية اليمن.

شجرة البن تشابه من ناحية الشكل (مورفولوجيا) شجرة القات وللنباتين المتطلبات البيئية نفسها، ولكن شتان بين الشجرتين باليمن.. فبينما كانت شجرة البن تمثل رزقا واسعا ودخلا كبيرا لليمنيين من الخارج نرى شجرة القات تمثل خرابا ودمارا للاقتصاد اليمنى وللإنسان اليمنى وللبيئة اليمنية فكل ما يزرع من القات يستهلك داخل اليمن لأنه لا يوجد من يتعاطى هذا النبات من البشر خارج اليمن على الإطلاق اللهم الا فى الحبشة (اثيوبيا) وكينيا وجيبوتى والصومال حيث يزرع القات أيضا، ولكن تعاطيه لا يمثل مشكلة عميقة الجذور مثل ما هو حادث فى اليمن السعيد.

فى بداية ظهور القات باليمن اقتصر تعاطيه على طبقة السادة، ثم بدأ استعماله ينتشر الى فئات المجتمع الأخرى، وأخذت زراعته تنتقل الى معظم المناطق الجبلية باليمن، وأدت زيادة استهلاك القات الى زيادة الطلب عليه مما ساعد على التوسع فى زراعته، ليس فقط على حساب زراعة، البن ولكن على حساب الزراعات الأخرى التى تعتبر العمود الفقرى لغذاء اليمنيين مثل الذرة والفواكه بأنواعها والخضروات، فمناخ اليمن وتربتها الخصبة مناسبان تماما لزراعة معظم أنواع الفواكه (وقد نجحت زراعات كثيرة فى الاعوام الأخيرة لم تكن متواجدة من قبل فى اليمن مثل الموز والتفاح والخوخ والمشمش والبرقوق والموالح..)

واشارة الى حجم استهلاك القات باليمن، ذكر الباحث ابراهيم م. آل ثان بأن الاستاذ الدكتور أحمد نبيل ابو خطوة (١٩٨٣) قد ذكر أن بالشطر الشمالى من اليمن يوجد أكثر من ستة آلاف تاجر للقات يدفعون يوميا حوالى مليونين من الريالات اليمنية كضريبة (هذا هو الرقم الرسمى، وهو لا يمثل الرقم الحقيقى الذى ربما يكون ضعف هذا الرقم) والضريبة تمثل ١٠٪ من دخل التاجر اليومى، وهذا يعنى أن تخزين القات اليومى فى اليمن الشمالى فقط عام ١٩٨٣ كان يكلف اكثر من عشرين مليون ريال يمنى، وهذا الرقم فى ازدياد مستمر.

هناك سبب مهم لتقلص زراعة وإنتاج البن فى اليمن وتناقص مساحاته المنزرعة، وهو سياسة جباية الضرائب التى مارسها الحكم الإمامى على أشجار البن وعدم أخذ الضرائب على اشجار القات، وهذا أجبر الزراع الى خلع اشجار البن وزراعة اشجار القات مكانها، وكثيرا ما أدت النزاعات والحروب القبلية أو النزاع بين حكومة الإمام والقبائل المعارضة الى ازالة الالاف من اشجار البن، فأصبح الطريق ميسرا لزراعة اشجار القات محله كتشجيع من

الاسرة الحاكمة التى كانت تشجع ايضا تعاطيه، لأن هذه الاسرة كانت ترى أن ظاهرة انتشار تعاطى القات فى اليمن تعتبر دعما لحكمها الظالم واستمرارا لوجودها حيث كانت توزع حزم القات ضمن جراية الجند (الجراية كان قوامها القات والقمح).

كما أن انتشار الجهل بين اليمنيين وعدم توفر الحس الصحى لديهم وتصديقهم لما كان يقول الإمام فى تحريم كثير من المواد الغذائية، والفتوى بأن القات حلال، كل تلك الأمور أدت الى تفشى زراعة القات وانتشار تعاطيه، هذا وقد ازداد تعاطى القات بشكل لافت للنظر بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ حيث دخلت البلاد أموالا طائلة من المهاجرين اليمنيين فى الخارج وارتفع دخل الفرد نسبيا. وأخذوا يتعاطون القات لعدم وجود ما يشغل فراغهم، وهم يقولون دائما ان تعاطى القات احسن بكثير من ادمان المخدرات الأخرى مثل الحشيش والافيون والبودرة بأنواعها الموجودة فى معظم بلدان العالم ولكن اذا نظرنا الى نسبة من يتعاطى هذه المخدرات فى تلك البلدان (مثل مصر) نجدها لا تتعدى ٣٪ من جملة المواطنين. أما متعاطو القات فى اليمن فتبلغ نسبتهم اكثر من ٩٠٪ من اليمنيين.

وهكذا يمكن بأن نجمل اسباب توسع زراعة القات على حساب زراعة البن فى النقاط التالية (محمد احمد الرعوى ١٩٩٢).

١ – الارباح الطائلة التى تدرها شجرة القات، مقارنة بما تدره شجرة البن حيث يصل عائد الهكتار المنزرع بالقات حوالى ١٣٢,٠٠٠ ريال سنويا بينما هكتار زراعة البن يدر دخلا سنويا حوالى ٦٠٠٠ ريال فقط.

٢ – لا تحتاج شجرة القات الى مجهود كبير بعد زراعته، عكس شجرة البن التى تحتاج الى رعاية كبيرة.

٣ – تثمر شجرة البن بعد فترة طويلة لإعطاء ثمرة البن ولا تعطى محصولا تجاريا الا بعد ٤ سنوات، بينما تقطف أوراق القات بانتهاء عامها الاول أو الثانى، وذلك فى اى وقت من العام.

٤ – لأن القات يستهلك كله محليا فتسويقه سهل، بينما تسويق البن يحتاج الى مجهود اكبر لتسويقه عالميا.

هل للقات فوائد للمتعاطين ؟

يقول حمود منصور (١٩٨٨) أن هناك فوائد يدعيها مدمنو القات حتى يسوغوا إدمانهم له، ويتمكنوا من ضم أكبر عدد من اليمنيين وغير اليمنيين العاملين باليمن الى جلساتهم أهمها ما يلى:

١ – تخزين القات وسيلة لزيادة الفهم وانعاش النفس وادراك الدقة فى العمل والابداع فى الصنع والبلوغ الى أفضل ما يراد من العاملين والمفكرين والصناع.
٢ – علاج ضد السمنة ويناسب من يريد خفة الوزن.
٣ – يقوى المقدرة الجنسية عند الرجال
٤ – يقلل نسبة داء السكر ويقلل ضغط الدم وتصلب الشرايين.
٥ – زراعة القات تعود على الريف بفوائد اقتصادية مهمة.
٦ – يتم مضغ القات لقضاء الوقت والهروب من الملل.

وبمقارنة الفوائد المذكورة اعلاه بما يقوله مدمنو الحشيش وماكستون فورت وعقارات الهلوسة الأخرى نجدها مشابهة.

أضرار القات علي صحة الإنسان

تظهر اضرار القات بوضوح على المدمنين عليه وان كانوا لا يعرفون أن ما بهم من علل هى بسبب القات، وذلك إما لجهلهم بأضرار القات أو لعدم تمكنهم من ترك القات، بل يظن مدمنو القات أن تخزين هذا النبات يساعدهم على الشفاء من عللهم، ودليلهم على ذلك أنهم يشعرون براحة عندما يتناولون القات أثناء مرضهم الذى سببه القات، وهذه هى المصيبة الكبرى.

أظهرت البحوث العلمية المتعددة التى اجريت باليمن على كثير من مدمنى القات أن لهذا النبات تأثيراته الجسمية والنفسية، ومن تأثيرات القات الجسدية ما يلى:

١ – نقص الشهية للأكل ومن ثم مرض سوء التغذية وفقر الدم.
٢ – أمراض الجهاز الهضمى منها الإمساك وانتفاخ البطن.

obeikandl.com

٣ – التهاب اللوزتين.
٤ – تليف الكبد.
٥ – السل الرئوى.
٦ – سرطان الرئة.
٧ – التهاب الفم وجفافه وشعور المتعاطى للقات بالعطش دائماً.
٨ – مرض البواسير نتيجة للإمساك المزمن.
٩ – ضعف بنية المدمنين مما يؤثر على طاقتهم فى العمل.
١٠ – نقص الحليب لدى الأمهات المرضعات.

١١ – يشكو ماضغو القات من التغيرات التى تطرأ على علاقاتهم الجنسية مع زوجاتهم ويصاب أغلبهم بالسيلان المنوى (سلس المنى) دون أى مثيرات جنسية، ولذلك نجد بأن معظم المصابين من الرجال فى المساجد اليمنية يخلعون سراويلهم عند دخولهم المسجد للصلاة لنجاسة هذه السراويل، وهذه ظاهرة تشاهد فى اليمن فقط، وهذا بالطبع يؤثر سلبيا على القدرة الجنسية لدى الرجل.

الأضرار النفسية

١- الارق والاكتئـــاب

غالبا ما يقضى مدمنو القات جزءا كبيرا من الليل فى حالة شرود ذهنى، وسبب هذا القلق هو مادة الكاثيتون Cathinone وبعد فترة من مضغ القات يشعر الفرد بالبرد فى أطرافه ويميل الى الصمت وضيق الصدر مع عصبية أو توتر عنيف لفترة طويلة من الليل لذا يلجأ ضعاف الايمان الى شرب الخمور بقصد فسخ مفعول القات واثارة الشهية للأكل والجنس.

٢- القلق النفسي والعصبي

بعض أنواع القات تنبه آكليها أكثر من اللازم فعندما ينفرد المدمن بنفسه يغرق فى عالم الخيال مما يجعله يعيش بعيدا عن الواقع المعاش، وهذه حقيقة واقعة عايشها كل من عمل باليمن من غير اليمنيين لفترات قصيرة أو طويلة واننى قد دعيت كثيرا لحضور جلسات القات بل لتخزينه لأنه – كما يعتقدون – «**لو جربته مرة فلن أتركه ابدا وبعد جلسة**

التخزين يمكننى «رؤية القاهرة والأسكندرية وأنا موجود فى صنعاء» وهكذا يكون الخيال الذى يقع فيه متعاطى القات.

وبتكرار السهر الناتج عن زيادة الكميات المستعملة فى التخزين ولفترات متداخلة يؤدى بالمدمن الى الشك فيمن حوله، وبالتالى ربما يصل به الاعتداء على الآخرين، وهذا يعنى شبه الجنون. وفى بعض الاحوال النادرة يؤدى الى الجنون الكامل.. وكل ذلك يحدث بالطبع لمن يتعاطى القات بصفة مستمرة أما من يتناولونه فى المناسبات فقط فتأثيره عليهم محدود للغاية بل لا يكاد يذكر.

كيف يصبح القات نعمة وعطاء باليمن ؟

بعد هذه الجولة السريعة – صديقى القارىء – عن نبات القات فى اليمن فالمطلوب منى إجابة هذا السؤال، ومن وجهة نظرى فان الاجابة عنه لتحقيق الهدف الاسمى فى تحويل القات الى نعمة وعطاء بدلا من كونه نقمة وبلاء – ليست بالامر السهل وفى الوقت نفسه ليست بالامر الصعب أو المستحيل تنفيذه مادمنا نملك نعمة العقل والتفكير والإرادة.

قال الله سبحانه وتعالى «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» صدق الله العظيم. لقد أعطى الله سبحانه وتعالى للإنسان إرادة التغيير، ومن ثم فإن الإنسان هو الذى يستطيع أن يغير أحواله كما يشاء، وهذا يعنى أن مسئولية تحويل القات من كونه نقمة الى نعمة تقع على كاهل كل المفكرين والبحاث لايجاد الوسيلة الفعالة والناجحة لذلك، ولن يعجزوا ابدا مادامت هناك الرغبة والارادة والتكاتف بين الجميع.. لقد أصبحت زراعة القات وتجارته مصدرا للربح الوفير للصفوة من القوة الذين يمثلون مع اسرهم أقل من ٥٪ فقط من جملة عدد مواطنى اليمن، وباقى الشعب هو المستهلك الرئيسى للقات، وصفوة القوم هم زعماء القبائل الكبرى الذين يمتلكون كل شىء، وكل قبيلة لديها قوة عسكرية مسلحة تسليحا كاملا، ومن ثم فقد يكون صعبا للغاية بل مستحيلا على الاقل فى الوقت الحالى اقتراح القضاء على زراعة القات وتجارتها حتى ولو تدريجيا باليمن، وكل من يقترح ذلك يكون كمن يضرب رأسه فى الحائط دون جدوى.. لقد حاول الكثيرون من قبل وخاصة بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وأصدروا قرارات سياسية لازالة زراعة القات، ولكن لم تكن هذه القرارات إلا حبرا على ورق.. ولم يفكروا لحظة فى كيفية تنفيذها لسبب بسيط أن جميع

السادة الحاكمين من وزراء وما تحتهم وما فوقهم يمتلكون هم شخصيا او قبائلهم مساحات شاسعة من زراعات القات، فكيف يخربون على أنفسهم، ويقضون على مكاسبهم الشخصية؟

ان المشكلة عميقة الجذور ومتشعبة فى اتجاهات متعددة، وبناء على هذا الموقف يجب على المفكرين والباحثين أن يقترحوا وسائل أخرى مقبولة من الجميع، دون الاضرار بمن يزرعون القات أو يتاجرون فيه.. فكيف يكون ذلك؟

من وجهة نظرى – وأرجو أن لا أكون مخطئا – فهناك أوجه حسنة فى زراعة نبات القات فى اليمن لو استغل ذلك استغلالا رشيدا؛ لأمكننا تعرف الطريق الصحيح للاستفادة من هذه الشجرة، منها:

١ – الخبرة الجيدة لدى الفلاحين والمزارعين اليمنيين فى زراعة القات.

٢ – المحصول الوفير الذى ينتج سنويا والذى يدل دلالة قاطعة على أن البيئة اليمنية (مناخ– تربة– ماء) صالحة تماما للإكثار من زراعة القات باليمن.

٣ – حب الشعب اليمنى لشجرة القات سواء كانوا مزارعين أو تجارا أو حتى مستهلكين– لقد أصبحت شجرة القات رمزا من رموز اليمن فى هذه الحقبة من الزمن.. ومن ثم فإنهم جميعا متشوقون الى من يمد اليهم اليد لإنقاذهم من هذه المحنة بحل آخر غير القضاء على القات.

وانطلاقا من ايماننا بأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق النبات كله دون استثناء إلا لمصلحة البشرية؛ أى أن كل النباتات فيها منافع للناس، ولكن ربما يكون فى بعض منها منافع وأضرار فى الوقت نفسه ولنضرب مثلا بالعنب والتفاح والبلح فهذه الفواكه الجميلة المحببة إلى نفوسنا جميعا بفائدتها للجسم ولطعمها الشهى سعى الانسان – صاحب النفس الأمارة بالسوء – الى استخدامها كمادة خام فى صناعة الخمور الضارة بالصحة.. وكما هو معروف فإن كل النباتات التى يزرعها الإنسان فى أيامنا هذه (زراعات الحبوب – الفاكهة– الخضر– المراعى– الأخشاب.. الخ) كانت كلها نباتات برية، وتعرفها الانسان تبعا لحاجته وذكائه الفطرى على أهميتها له، فاستغلها استغلالا صحيحا فى مأكله وملبسه ومسكنه وكل أموره الحياتية وأيضا استغل بعضها فى صناعات الخمور والمخدرات فلماذا لا يكون القات مثل هذه

النباتات التى لها فوائد وأضرار فى الوقت نفسه فالظاهر أمامنا أن القات لا يزرع الا للحصول على أوراقه الخضراء لاستخدامها فى عملية التخزين الضارة بالصحة والاقتصاد، ولكن وبالتأكيد فإن هذا النبات (القات) له وجه آخر حسن مفيد للانسان فلو تكاتف الجميع لتعرف هذا الوجه الحسن فى كل أجزاء القات (الأوراق- الأزهار- الثمار- البراعم- الأفرع- السيقان- الجذور) وبواسطة البحوث متعددة الاتجاهات- فإننى لعلى يقين بأنه سيمكن الاستدلال على أهمية اقتصادية لهذا النبات ومن ثم يمكن استغلال محصوله الخضرى (او الثمرى) الوفيرين واستخدامها كمادة اولية فى احدى الصناعات الحيوية ذات المردود الاقتصادى الكبير مثل صناعة الأدوية والزيوت الطيارة والتى يمكن تصديرها خارج اليمن.

ان البحث العلمى ولاشىء غير البحث العلمى هو الطريق الأمثل الذى سيقودنا الى الاستغلال الأمثل لزراعات القات الشاسعة باليمن وعندما يرى الانسان اليمنى بكل طبقاته بأن القات يمكن ان يدر عليه دخلا ماليا جيدا من الخارج سيفكر الف مرة قبل استخدام اوراقه واستهلاكها فى غير ما يفيده ويفيد بلده واقتصادها.

وهكذا صديقى القارىء وصلنا معا الى نهاية هذا المقال، والذى آمل أن اكون قد قدمت لكم فيه ما تريدون معرفته عن نبات القات باليمن سواء الوجه الضار منه والوجه الحسن.

والله نسأل ان يوفقنا الى ما فيه الخير.